



قرأت اليوم -مولانا الحكيم- رسالتكم التي طارت بها الأخبار وحملتها الـبُرُد من خراسان إلى الشام، فعلمت أنك تؤيد "جماعة البغدادي" في أمور وتخالفها في أمور، وأنها إذا التزمت بما تحبّ فأنت معها وإذا خالفت فأنت ضدها. ثم قرأت الرسالة مرة أخرى، ثم ثلاثة أخريات، فإني شكتُ بفهمي ولم أشكّ بفهمك، وكيف وأنت الحكيم وأنا العامي الأمي المسكين؟

بحثت عن سطرب تحكم فيه على عصابة داعش (التي تسمّيها "جماعة البغدادي") حكماً جلياً واضحاً بالإفساد والإجرام، فلم أجده. بحثت عن سطرب أو كلمة أو شطر كلمة تدين بها جرائمها، فلم أجده. بحثت عن جملة تعزي بها ضحاياها، فلم أجده. غير أنه وجئتكم تطالب أولئك الضحايا (أقصد من يقي منهم حياً إلى اليوم) بالوقوف مع هذه العصابة والاصطفاف في خندقها ضد أعداء الأمة كما تقول.

* * *

قلت يا مولانا الحكيم: "ورغم هذه الأخطاء الجسيمة (كذا، أخطاء! لا جرائم ولا طامات ولا كبائر الموبقات)... فإني أدعو جميع المجاهدين في الشام والعراق لأن يتعاونوا وينسقوا جهودهم، ليقفوا صفاً واحداً في مواجهة الصليبيين والعلمانيين والنصيريين والصفويين، حتى وإن كانوا لا يعترفون بشرعية دولة البغدادي".

ثم قلت: "أنا هنا أؤكد تأكيداً لا لبس فيه ولا شبهة، أنه إذا كان القتال بين الصليبيين والصفويين والعلمانيين وبين أية طائفة من المسلمين والمجاهدين -بما فيهم طائفة أبي بكر البغدادي ومن معه- فإن خيارنا الأوحد هو الوقوف مع المسلمين المجاهدين، حتى وإن ظلمنا وافتروا علينا ونقضوا العهود... إننا دعونا وندعوا بفضل الله دائمًا إلى نصرة المسلمين المجاهدين في كل مكان، وإننا وإن ددعو إلى التعاون مع أبي بكر البغدادي وإخوانه ضد الحملة الصليبية الصوفية العلمانية النصيرية..." إلى آخر هذه المقامات البديعة الرفيعة التي يضيق عن استيعابها المقام.

* * *

بعد إذنك عندي سؤال يا حكيم: متى تنصر داعش على الصليبيين؟ قبل أن يقطعوا رقابنا بالسكاكين أم بعد القطع؟ قبل أن يغدروا بنا بالمفخخات أم بعد الغدر؟ قبل أن يقصوونا بغاز الخردل أم بعد القصف؟ وكيف نقف معها ونحن ثلاثة أثلاث: ثلث أجهزَتْ عليهم سكاكيَّنُ داعش وغاراثُها وغازاتها، وثلث يدفنون موتى الغارات والغازات، وثلث ثالث يقوم على حراسة الثالث الثاني، ويستعد لحفر القبور لضحايا الغدر الداعشي القادم؟

سؤال آخر: قلتَ يا مولانا الحكيم: "إذا قاتلوا (أي عصابة داعش) الرافضة والصلبيين والعلمانيين فنحن معهم". ونسأيت النصيريين (معك حق، فمتى قاتلت داعش النصيريين؟!) ثم استدركت من بعد ذكرت الأربعة معاً ودعوت إلى قتالهم جميعاً في مواضع عدة من رسالتك. وإنني فكرت فميذت ثلاثة من الأربعة المذكورين، ولم أعرف العدو الرابع الذي تأمننا بقتاله: "العلمانيون". من هم وأين هم في الثورة السورية؟ هلاً سمِّيتَ يا حكيم حتى نعرف العدو الذي تريدهنا أن نوجه إليه السلاح؟

* * *

ملحوظة قبل ختامية: نحن في سوريا نعرف أعداءنا جيداً، وعندنا أن داعش عدو واجب القتال في كل حال، بل هو عدو واجب القتال حتى الاستئصال، فمن وقف بيننا وبين هذا العدو واصطفَ معه فهو منه، ومن نصره ودعمه وقواته فهو منه. والمعنى واضح: هو عدو مثله، لا فرق بين الاثنين؛ لا مجاملة في دين الله وفي دماء عباد الله بعد اليوم.

* * *

ملحوظة ختامية: خلقَ الله قوماً لا هم ولا عمل إلا متابعة ما أكتب، فكلما انتقدت خطأ من أخطاء القوم التي لا تُغفر أطلقوا عليَّ سهام الاتهام: "منظر من خارج الحدود". وما زالوا يكررون هذه الجملة حتى اجتمع لي منها ملء ثلاثة مجلدات كبار. فأنا أحتجظ بملء مجلد منها على سبيل الذكرى، وأتبَرّع بسائرها لمن وجد حاجة لاستعمالها اليوم من الذين أغرقوني بها في مواضي الأيام. أم أن الذين يكتبون من خارج الحدود خيار وفقوس و kokosa وقرع وبانجان، فقوم بيض صحائفهم لا تسودها سود الفعال والأقوال، وقوم سود صحائفهم لا سبيل إلى تبييضها بأي حال من الأحوال؟ مجرد سؤال!

الزلزال السوري

المصادر: